خطبة جمعة بعنوان :

(قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ٦ / ربيع الأول / ١٤٤٢ هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)}[التحريم]

في هذه الآية الكريمة يأمر الله – عزوجل– المؤمنين جميعاً أن يقوا أنفسهم وأن يقوا أهليهم نار جهنم ، يقوا أنفسهم بطاعة الله – عزوجل– وامتثال أمره واجتناب نهيه، وهكذا أيضاً يقوا أهاليهم يقوا أبناءهم يقوا زوجاتهم يقوا بناتهم يقوهم النار وأسباب دخولها يعلموهم يؤدبوهم كما جاء عن علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– أنه قال في هذه الآية " قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموهم وأدبوهم، علموهم كتاب الله علموهم سنة رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم – علموهم الآداب الشرعية علموهم الأحكام الإسلامية علموهم الصلاة علموهم الصيام علموهم الطاعة واجتناب المعصية، أدبوهم على فعل الحرام أدبوهم على ترك الواجبات، قوا أنفسكم وأهليكم نارا، هذا أمر من الله – عزوجل– أن نقي أنفسنا وأهلينا أسباب دخول النار لأنهم تحت مسؤوليتنا، نحن مسؤولون عنهم أمام الله– جل وعلا– مسؤولون عن صلاتهم مسؤولون عن

طاعتهم لربهم مسؤولون عن تركهم لمعصية الله ، نحن مسؤولون سيسألنا الله – سبحانه وتعالى– وسيحاسبنا على ذلك إن نحن وقفنا بين يديه– سبحانه وتعالى– في الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما– أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"

كلنا راع لابد أن نقوم بما أوجب الله – عزوجل– علينا من هذه الأمانة العظيمة، هذه الأمانة أمانة الرعاية رعايةالأهل رعاية الأولاد رعاية البنات ،أن نأمرهم بطاعة الله أن ننهاهم عن معصية الله أن نمنعهم من ارتكاب محارم الله – جل وعلا– هذا هو أمانة في أعناقنا وسيسألنا ربنا – سبحانه وتعالى– عن هذه الأمانة ، هل نحن قمنا بها هل نحن أمرنا ونهينا وأدبنا وعلمنا أم نحن أهملنا الأمر وتركناه جانباً وجعلنا الأمر أن لامبالاة، لا يا عباد الله واجب علينا أن نتق الله – سبحانه– كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، في الصحيحين من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– قال " أخذ الحسن بن علي – رضي الله عنه– وكان صبيا صغيرا ، أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كخ كخ، اِرم بها، أما علمتَ أنَّا لا نأكل الصدقة"

وفي رواية " أنّا لا تحل لنا الصدقة"

يا سبحان الله الحسن بن علي صغير آنذاك وأخذ تمرة من تمر الصدقة يريد أن يأكلها ربما جائع يريد أن يأكل هذه التمرة وتعلمون نفس الصبي إذا دخل في نفسه شيء أحبه وأراده واشتهاه فأخذ هذه التمرة وجعلها في فيه ،أي جعلها في فمه يريد أن يأكلها بل قد أدخلها فمه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول له كخ كخ ،وهذه كلمة زجر للصبي عن المستقذرات كخ كخ اِرم بها ، هي في فمه اِرم بها أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة، تربية وهو صبي صغير ، تعليم وهو صبي صغير ، ما قال هذا صبي ، اليوم لو فعلت مثل هذا أمام بعض الناس قالوا أنت متشدد كيف تحجب ابنتك وهي صغيرة ؟كيف تسترها وهي صغيرة؟ أنت متشدد ، لكن إذا أخرجتها بذلك اللباس العاري مكشوفة الساقين إلى الركبتين لربما، وهكذا أيضاً الذراعان مكشوفتان، والرأس والشعر مكشوف هذا أنت الآن تمام أنت ما أنت متشدد ،وأنتِ أيتها المرأة لستِ متشددة أنتِ الآن تمام ، أما إذا حجبت ابنتك فهذا هو عين التشدد والتزمت والتنطع كلا والله ،هذا هو عين التربية هذا هو عين الرعاية أن تعود ابنتك الحشمة أن تعودها الحياء أن تعودها الصيانة وهي لازالت صغيرة حتى تنشأ على هذا الأمر العظيم ، وينشَأُ ناشِئُ الفِتيان منَّا ...على ما كانَ عوَّدَه أبُوه...

أبوك عودك على الخير تنشأ -إن شاء الله عليه - أبوك عودك على الشر تنشأ والعياذ بالله عليه، هذا هو الواجب أن نقوم بالرعاية، أدبه وأدبها ولازالا يقبلان التأديب في سن الصغر لازال الأمر فيه مجال للتأديب ، أما إذا قد كبر صعب أن تؤدب ابنك أو تؤدب ابنتك لأنك أهملتها في حال الصغر وأهملته في حال الصغر،أهملت وبعد ذلك تذكرت أنك بعد ذلك تريد أن تؤدب، واجب عليك أن تؤدب ولكن اغتنم الفرصة وهي لا زالت صغيرة وهو لازال صغيراً ، اغتنم الفرصة علم أدب هذا هو الواجب علينا عباد الله، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، في الصحيحين من حديث أبي حفص عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه- قال " كنتُ غلامًا في حجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصَّحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا غلام، سَمِّ الله، وَكُلْ بيمينك، وَكُلْ مما يَليك))؛ فما زالتْ تلك طِعْمتي بعدُ"

يا غلام صغير سم الله عند الطعام سم الله عند الأكل وكل بيمينك، اليوم كثير من الأباء ينظرون إلى أبنائهم وبناتهم يأكلون بالشمال لا يمكن أن يقول له كل بيمينك لا ،بل يترك له حاله ،وكل بيمينك وكل مما يليك ، أي من أمامك لا تأكل من أمام غيرك تأديب تعليم تربية قال عمر فما زالت تلك طعمتي بعد، أي مازلت على هذا إلى الآن وأنا على هذا ، قبل التربية قبل التعليم قبل هذا الأمر الذي أمره

به الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– أنه يسم الله إذا أكل وأنه يأكل بيمينه وأنه يأكل مما يليه نعم أيها الناس،

وهكذا أيضاً واجب علينا أن نعلمهم وأن نربيهم على شرع الله – سبحانه– إذا رأيت فيه أي خطأ أي منكر غير انصح وجه علم نعم حتى ولو أدى الأمر إلى أن تضرب ضرب تأديب غير مبرح تضرب فإنه قد ثبت في سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع "

مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع : صل صلاة الفجر صل صلاة الظهر ، العصر يأتي وقت العصر اِؤمره بالصلاة ، يأتي وقت المغرب اِؤمره بالصلاة ، يأتي وقت العشاء اِؤمره بالصلاة بدون ضرب أمر بدون ضرب لو ترك أو تخلف أو أبى أو أهمل أو نام أو ما إلى ذلك مافي ضرب إنما أمر تعويد تعليم هذا هو المطلوب منك في هذه المرحلة سبع سنوات ثمان سنوات تسع سنوات إلى أن يبلغ عشر سنوات إذا أبى تأمره بالصلاة يأبى تأمر بالصلاة فيلعب بالصلاة ويتهاون بطهارتها بوضوئها في واجباتها هنا تضربه ضرب تأديب حتى يعلم أن الأمر أمر جد ، وأن الأمر مهم ،أنك تقوم بين يدي الله– سبحانه– تتعود على هذه الصلاة حتى لا يأتي وقت البلوغ وقت خمسة عشر عاماً إلا وقد صار من أهل الصلاة ،لا

يأتي إلى وقت التكليف إلا وقد صار من أهل الصلاة وأنت مأجور على تربيته هذه وأنت مأجور على تعليمه وعلى صبرك عليه وعلى تحملك المشاق في هذه التربية وفي هذه الأوامر وفي هذا التعليم وفي هذا التأديب، أنت مأجور على ذلك عبدالله ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ، عند النوم فرق بينهم حتى لا يحصل شر فيما بينهم حتى لا يحصل الشر فرق بهم جنب هذا من هذا واجعل مضجع هذا بعيدا عن مضجع هذا ،وفرقوا بينهم في المضاجع نعم عباد الله كل هذا من باب الاحتياط كل هذا من باب أنك تعوده على الخير وتجنبه الشر وأسباب الشر نعم عباد الله ، نسأل الله عزوجل أن يصلحنا وأن يصلح أهلينا وأولادنا وبناتنا.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه أجمعين ،

أما بعد: أيها الناس يقول الله سبحانه وتعالى عن لقمان عليه السلام وهو يعظ ولده ويوصيه بتلك الوصايا العظيمة يقول الله عنه { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)}[لقمان]

انظر على تربية انظر على وعظ يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، وهكذا بعد ذلك أوصاه ببرالوالدين{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)}

وهكذا بعد ذلك أوصاه بإقامة الصلاة

{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)}

وصايا عظيمة وتربية عظيمة ووعظ عظيم قام به لقمان عليه السلام لقمان الحكيم قام به تجاه ابنه فلذة كبده ،هذا هو الواجب على كل مسلم أن يعظ أبناءه أن يعظهم بامتثال أمر الله واجتناب نهي الله أن يحذرهم من الشرك بالله- عزوجل - يابني لا تشرك بالله، اليوم كثير من الآباء ولا حول ولا قوة الا بالله تركوا أولادهم ينظرون إلى تلك المسلسلات الهندية التي فيها تعظيم للأصنام ، عبادة للأصنام انحناء للأصنام طلب البركة من الأصنام، لقمان يقول يابني لا تشرك بالله، وهذا يمكن ولده ويمكن ابنته ويمكن زوجته بل هو نفسه ينظر إلى معالم الشرك ،وينظر إلى الأصنام تعبد من دون الله ، وأهله وبناته وأولاده ينظرون إلى الأصنام تعبد من دون الله- جل وعلا- وتُعظم ويُنحنى لها ويطلب منها البركة ويُطلب منها

الغوث وما إلى ذلك ، وذاك يمكن ولده ويمكن ابنته من ذلك الجوال الذي يفسده ويلعب به بتلك الألعاب التي فيها أيضاً معالم الشرك وتعظيم للأصنام تلك اللعبة التي يسمونها البوبجي، هذه اللعبة انتشرت في أوساط الأولاد في أوساط البنات انتشرت وهي معلم من معالم الشرك، تعظيم للأصنام عبادة للأصنام ولا حول ولا قوة الا بالله ، ويقول هي لعبة ، أنا ما اسجد للصنم إنما هي لعبة ،أنت بهذا تتعود على الشرك أنت بهذا لا يكون عندك غيرة على دين الله أن ترى الشرك ثم لا تغيره ثم لا تنكره أقل ما فيه أن ترى الشرك قلبك لا يتغير ولا يكون عندك إنكار لهذا المنكر العظيم الذي هو أعظم ظلم الذي هو أعظم ذنب عُصي الله – عزوجل– به الشرك بالله – سبحانه– الذي من مات عليه مات إلى النار خالداً مخلداً فيها أبدا، لا يغفر الله له {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ}[النساء]

يا أخي ربِ ولدك جنبه جلساء السوء ،من أعظم جلساء السوء تراك الصلاة حذره من الفسقة، كثير من الآباء هداهم الله ربما يخرج ولده ما يدري أين ذهب تخرج ابنته لا يدري أين ذهبت ،ولده يبقى إلى ساعة متأخرة من الليل أين هو لا يسأل عنه ولا إلى أين ذهبت ومتى رجعت ولا شيء من ذلك ،لربما سهر طوال الليل خارج البيت ولربما ما جاء إلا في ساعة متأخرة من الليل، لا يسأل مع من ذهب لا يسأل من يجالس لا يسأل هل صلى لا يسأل هل قام بطاعة الله هل

اجتنب معاصي الله ما عنده شيء من هذا أهم شيء أن يعتني بمأكله بمشربه بملبسه، أمور دينه ما يهمه شيء من ذلك ، أمور دين ابنته ما يهمه شيء من ذلك، تخرج متبرجة سافرة متعطرة متزينة لا يغار ولا يهمه شيء من هذا ، ولده لا يصلي يجالس الفسقة يجالس الزناة، يجالس اللوطة لا يهمه شيء من ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل، أين الأمانة؟ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، سنُسأل عن هؤلاء ، من يجالسون؟ نعم أيها الناس من يصاحبون ، الصاحب ساحب الرجل على دين خليله هكذا يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– " الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل"

ولدك انظر من يجالس انظر من يقارب ، ابنتك يا أيتها المرأة انظري من تجالس تجالس الصالحات أم تجالس الفاسقات نعم عبدالله قال إبراهيم الحربي – رحمه الله– أول فساد الصبيان بعضهم من بعض ،فإذاً لا بد أن تنظر من يجالس وتحذره من جلساء السوء فإن أهل العلم يقولون أصل التربية وأساس التربية وأعظم التربية أن تحافظ على أبنائك وبناتك من جلساء السوء، أن تحافظ عليهم من جلساء السوء هذا هو أعظم تربية تقوم بها تجاه ابنك وابنتك، وهكذا أنتِ أيتها الأم تجاه ابنتك ، أعظم تربية أن تحافظوا عليهم من جلساء السوء، وأعظم جلساء السوء تلك الجوالات لا تمكنوهم من الجوالات ولا تمكنوا بناتكم من الجوالات تلك التي يدخل فيها في النت ،يدخل فيها إلى القنوات والمسلسلات وإلى النظر

إلى المحرمات إلى النساء الكاسيات العاريات إلى الزنا إلى اللواط إلى الفواحش ينظرون لا رقيب ولا محاسب ولا شيء ،البنت تنظر براحتها ربما تحت البطانية ربما في غرفة مغلقة تنظر إلى ما تريد ، والولد كذلك ينظر إلى ما يريد وأنت الذي مكنتهم من الشر أنت ستسأل عنهم أمام الله – سبحانه وتعالى- لأنك أنت الذي أهملت هذا الأمر ومكنتهم من ذلك الجوال، ولربما اشتريت لهم بمالك نعم ،واجب عليك أن تتق الله ، اتقوا الله عباد الله، والله ثم والله إننا مسؤولون أمام الله عن هؤلاء الذرية عن هؤلاء الزوجات كم من امرأة فسدت على زوجها وطُلقت من قبل زوجها وخربت على زوجها بسبب تلك الجوالات بسبب ذلك التواصل الاجتماعي، وكم من شباب فسدوا ،وكم من بنات فسدن ،وكم من أبناء فسدوا بسبب تمكينهم من تلك الجوالات والتواصل الاجتماعي الذي يحصل من ورائه الشر والدبور ولا حول ولا قوة الا بالله ، نعم أيها الناس بل لربما ذهبت أبصارهم وعميت أبصارهم يذكر لنا قصة ربما هذه القصة قد تعددت وقد كثرت أن بعضهم أن هناك من الأولاد أصبح الصباح أعمى ما السبب فوق الجوال بالظلام يقلب نظره من كذا إلى كذا من مسلسل إلى مسلسل وهو ينظر في الظلام طوال الليل ينظر سحب الجوال بصره وعمي وأصبحت أمه لأنه ما معه أب مات أبوه أمه قالوا ذهبت تبيع البيت من أجل تعالجه من أجل أن يرجع إليه بصره ، هي المسكينة التي مكنت ولدها من هذا البلاء من هذا الجوال الذي أعمى قلبه

وأعمى بصره وأعمى دينه ، ما همها أن يعمى قلبه وأن يعمى دينه ،همها أن يعمى بصره لما عمي بصره قامت قيامتها وباعت بيتها لتعالج ابنها، وقبل ذلك قلب ابنها مريض قلب ابنها أعمى قد صار دينه مهدد وقد صارت عفته مهدده وقد صار دينه مزعزع بسبب هذا ما يهمها ذلك ،والله إن هذا أمر مؤسف أن نرى أباء وأمهات لا يهمهم أمر دين أبنائهم لا يعلموهم لا يأمروهم لا يربوهم التربية الصحيحة لا يربوا بناتهم التربية الصحيحة على الحشمة على الحجاب على الحياء على التستر على عدم الاختلاط بالرجال على كذلك عدم الخلوة مع الرجل كل هذا ما يهمه ،لربما تشتغل بالمنظمات وتشتغل هنا وهناك تخالط الرجال أهم شيء عنده أن تأتي بالمال وأن تدخل له المال من حلال من حرام ما يهمه عفتها ما يهمه حياؤها وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللّٰهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ،اللّٰهم يا أرحم الراحمين أصلح ذرياتنا أصلح أزواجنا أصلح أبناءنا أصلح بناتنا، اللّٰهم انفعنا بما سمعنا، اللّٰهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى سبحانك وبحمدك لا إله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.